

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً

العدد الثاني

1985

● من قضايا الفكر والعقيدة

● مذاهب بلا إسلام

● معارف إسلامية

● مخطوطات ليبية

● دور الفكر الواقعي في النهضة الإسلامية

آية

• الدكتور فاتح زقلام •

- كل علامة واضحة دلت على أمر خفى فهي آية ، هذا هو المعنى الأصلي لهذه الكلمة ، وعليه قوله تعالى : (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة) - (البقرة الآية ٢٤٨) .
- وهذا المعنى متحقق في كل ما اطلقت عليه كلمة (آية) .
- ١ - فقد اطلقت بمعنى المعجزة ، كقوله تعالى : (سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) (٢١١ - البقرة) وقوله تعالى : (فأراه الآية الكبرى) (٢٠ النازعات) وقوله تعالى : (تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى) (٢٢ طه) ذلك لأن المعجزة علامة ظاهرة على صدق مدعى الرسالة وعلى قدرة مرسله وعجز المتحدى بها .
- ٢ - وأطلقت بمعنى العبرة ، كقوله تعالى : (فالتبوت ننجيك ببذنبك لتكون لمن خلفك آية) (٢٢ يونس) وقوله تعالى : (فانجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين) (١٥ العنكبوت) ذلك لأن مضمون هذا الخبر علامة على معاني العظة والاعتبار .
- ٣ - واستعملت بمعنى البناء العالى لكونه علامة ظاهرة على قدرة بانيه ، ومن هذا الاطلاق قوله تعالى : (اتبنون بكل ريع آية تعبثون) (١٢٨ الشعراء) .
- ٤ - وجاءت بمعنى البرهان والدليل كقوله تعالى : (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم وألوانكم) (٢٢ الروم) لأن الدليل علامة ظاهرة على صحة اثبات ما سبق له ، فخلق السموات والأرض واختلاف الألسنة والألوان من اكبر العلامات الظاهرة على وجود الخالق ووحدانيته وقدرته واتصافه بكل كمال .
- ٥ - كما جاء لفظ الآية بمعنى الجماعة ، فعن ابن عمرو الشيباني (يقال خرج القوم بأيّتهم ، أى بجماعتهم ، لم يدعوا وراءهم شيئاً » تاج العروس مادة أى ي .
- ٦ - وبمعنى العجب تقول العرب : فلان آية في العلم وفي الجمال وآيات الله عجائبه .
- هذه أهم الاطلاقات اللغوية لكلمة (آية) .

٧ - ثم خصت في الاصطلاح الشرعى بأنها : طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة في سورة من القرآن الكريم .

ولا تخفى المناسبة بين هذا المعنى الاصطلاحى وبين المعانى اللغوية السابقة ، اذا أن الآية القرآنية علامة على صدق من جاء بها عليه الصلاة والسلام ، ثم هى معجزة - ولو باعتبار انضمام غيرها اليها - وفيها عبرة وذكرى ، وهى من الامور العجيبة لما اشتملت عليه من اعجاز ، وفيها معنى الجماعة لكونها مؤلفة من جملة كلمات وحروف ، وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من احكام وآداب ونحوها .

٨ - والآية في مصطلح الصوفية عبارة عن الجمع ، وخلاصة معنى الجمع عندهم : شهود الأشياء المتفرقة بعين الواحدية الالهية الحقيقية ، وهو مقابل للفرق ، وفي كتاب جامع العلوم - ج ١ - ص ٣٢٢ .

(الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك ، ومعناه : أن ما يكون كسبا للعبد من اقامة وظائف العبودية وما يليق بالأحوال البشرية فهو فرق ، وما يكون من قبل الحق من اجراء معان وابتداء لطف واحسان فهو جمع) .

والآية عبارة عن الجمع عندهم .
وتجمع الآية على أى وآيات .

مراجع المادة

- ١ - لسان العرب / جمال الدين محمد بن منظور .
- ٢ - تاج العروس من جواهر القاموس / الامام اللغوى محمد مرتضى الزبيدى .
- ٣ - كشاف اصطلاحات الفنون / محمد على الفاروقى التهانوى .
- ٤ - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون / القاضى عبد النبى بن عبد الرسول الاحمد فكرى .
- ٥ - الكلبيات / ابوالبقاء ايوب بن موسى الحسينى الكفوى .
- ٦ - معجم الفاظ القرآن الكريم / مجمع اللغة العربية القاهرة .
- ٧ - قاموس القرآن او اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، حسين بن محمد الدامغانى .
- ٨ - الاشياء والنظائر في القرآن الكريم / لمقاتل بن سليمان البلخى .
- ٩ - البرهان في علوم القرآن / بدرالدين محمد بن عبد الله الزركشى .
- ١٠ - مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقانى .
- ١١ - معجم مصطلحات الصوفية / د . عبد المنعم الحفنى .